

# المشرق

## المدرسة المستنصرية

من كتاب مساجد بغداد ومدارسها وهو تحت الطبع لحضرة الامام النقيه  
الشيخ محمود شكري افندي الآلوسي  
وقد استلها من الكتاب المذكور الاب انتاس اري الكرلي

مر في المشرق (١٦٤:٥) شي . من وصف هذه المدرسة اثبت القانوني البارع  
برجس افندي صفا في أثناء مقالة كتبها لتعريف كتبه الخطية . غير ان هذا الوصف  
مع ما يحتويه من الفوائد لم يكن مستوفياً فاحيننا تنبئة للناقدة ان نطرح هنا هذه  
النسخة المتحسنة شاكرين لناسج برزتها النسخة (المشرق)

١ صاحب المدرسة المستنصرية

قد احكمتها يد الاتقان رافئة  
شس المعارف دارت فوق قُببها  
منها نيل ينابيع الكمال كما  
والطالبون فتون العلم قد عكفوا  
فكم الى الدين بالتحصيل قد غرسوا  
فيها المعارف جاءت وهي مُعربة  
بين المدارس قد اضحت مشامدا  
بناخا للسالي فوق كبروان  
ومن ذراها بدت افار عرفان  
قد شيد للعلم فيها خير أركان  
فيها يبيدون دوماً صرف اذمان  
انجار علم جناها فوق أغصان  
من حكمة ما حواها صدر لقان  
كرؤضة . ائمت في ررض بُستان

هذه المدرسة رصينة البناء . محكمة القواعد والارزاء . واسعة الساحة لم يُبن في  
أيامها احسن منها ولا أكثر وقوفاً . وهي على دجة من الجانب الشرقي من بغداد عند  
الجسر الموجود اليوم ولم تزل الى عصرنا عذا قائمة الازكان مشيدة البيان . بناها  
المستنصر بالله ابو جعفر المنصور بن الطاهر الخليفة العباسي طيب الله ثراه وجعل الجنة

مستقره ومثواه. ورتب فيها اربعة من المدرسين على المذاهب الاربعة. وعمل فيها بيارستاناً ورتب فيها مطبخاً للفقهاء. ومائة للساء البارد وقد كتب فوق بابها الكبير الواسع تاريخ انشائها منقوشاً على الآجر وهو باق الى اليوم ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم. قد انشأ هذا المحل رغبة في ان الله لا يضيع اجر من احسن عملاً وطلباً للفرز بينان الفردوس التي اعدّها للذين آمنوا وعملوا الصالحات تزيلاً. واسر ان تجعل مدرسة للفنهاء على المذاهب الاربعة بيدنا ومولانا امام المسلمين وخليفة رب العالمين ابو جعفر المنصور المتنصر بالله امير المؤمنين شيد الله تعالى معالم الدين بخلود سلطانه واحيا قلوب اهل العمل بتضاعف نموه واحسانه وذلك في سنة ثلاثين وستائة (١٢٣٣م) وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

ثم اسم الخليفة المشار اليه والثناء بما هو اهله وتاريخ الانشاء.

وكان هذا الخليفة اعلى الله تعالى مقامه على جانب عظيم من الفضل وحسن الخلق والصفات الكاملة والمزايا الجليلة قال ابن التجار في تاريخه: «لما ولي الخلافة نشر العدل في الرعايا وبذل الانصاف في القضايا وقرب اهل العلم والدين وبني المساجد والارطة وعثر الطرق وجمع الجيوش لنصرة الاسلام وحفظ الثغور واقتح الحصون واجتمعت القلوب على محبة والالن على مدحه. واستخدم عاكر عظيمة وكان ذا همة عالية وشجاعة واقدام عظيم قصد التار البلاد فاقبهم فهزم التار هزيمة عظيمة. توفي رحمه الله يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة اربعين وستائة (١٢٤٢م) وله من العمر اثنتان وخمسون سنة فكانت خلافته نحو سبع عشرة سنة» انتهى. وقد اتفق المؤرخون على الثناء عليه وعدّ مزاياه الجليلة بما لا يسع المقام ذكره

٣ وصف هذه المدرسة ومرافقها

اذا دخلنا اليوم انسان من بابها الكبير الذي في جهة الجنوب للداخل يرى فحة طولها نحو مائة متر وعرضها نصف ذلك وفي كل جهة منها ايوان رفيع السك كأنه اعد كل واحد منها لمدرّس من المذاهب الاربعة. وفي جدار كل ايوان منها وهو ما يستقبله الداخل سطر منقوش في الحجر لم يبق منه اليوم حرف واحد. وفي طرفي الايوان رواق ممتد وفي منتهاه حُجْر أعدت للطلبة المقيمين في المدرسة وطليقة اعلى منه على هذا النوال وفي جنبها من جهة الغرب دار للكُتُب التي لم يجتمع مثاها في غير هذا المحل

كثرة ونفاثة وقد انفرد كل فن يجلب منها. وكانت فهرسة الكتب عدّة مجلّدت ضخم وكان المحافظون عليها عدّة اشخاص من المحدثين يذاكرون الشئان بلم الحديث بأوقاتٍ مخصوصة علاوة على وظائفهم. وإلى جانب المدرسة دار يُلقن فيها الكتاب الكريم لعددٍ مخصوص من الأيتام القراء. وفي شرقي هذه المدرسة دار للطبخ ومحلّ للذخائر وغير ذلك من ضروريات الطلبة وفي جنب هذه الدار حمامٌ مختص بالمدرسة. وكل هذه المباني مبنية باتقان واحكام وقد مضى عليها الى يومنا هذا ستمائة وتسعون سنة ولم يعضمها تقادم الزمان وساقب الدهور. وقد زارها ابن بطوطة عند مروره على بغداد ووصفها بأبداع وصفٍ وارجزه وذكر المدرسين وكيفية جلوس الاستاذ عند التدريس وقال أنها في منتهى سوق الثلاثاء على دجة وفي وسط السوق المدرسة النظامية وذكر ان هذا السوق فيه كثير من الصنائع . . . .

### ٣ الفنون التي كانت تدرس في هذه المدرسة

قد سبق ان مؤسس هذه المدرسة طيب الله ثراه أنشأها للفقهاء على المذاهب الاربعة فُنِشْتَل فيها بعلوم الدين ولا شك ان علم الفقه اصوله وفروعه موقوف على فنون كثيرة واتقانهُ منوط بضبط عارم تفوت الحصر. وقد وقتت على بيان ما كان يُقرأ في هذه المدرسة على سبيل الاجمال وانّ المشتغلين فيها على اقسام واصناف فرّجاً كان منهم من يشتغل في اليوم باربعة فون او اكثر او اقل. فالعلوم التي كانت تُقرأ على سبيل الاجمال: علم الفقه. علم اصول الفقه. علم الحديث. علم اصول الحديث. علم اسماء الرجال وتراجمهم. علم التاريخ. علم الادب. علم متن اللغة. علم اصول اللغة. علم النحو. علم اصول النحو. علم المعاني والبيان والبديع. علم الاثنا عشر. علم قرص الشعر. علم نقد الشعر. علم الطب ولواحقه. علم الحيوان. علم النبات. علم الهندسة. علم تهذيب الاخلاق ورياضة النفس. علم الحساب. علم المساحة. علم القرائض. علم معرفة البلاد وتقويمها. علم الزيج والفلك. علم الهيئة. علم الكلام والمقائيد. علم المنطق. علم التفسير. علم القراءات

وكان المرطّفون في المدرسة اقل من المشتغلين فيها فانهم في كل وقت دون أُلّي طالب على اختلاف طبقاتهم واستعدادهم. واما المرطّفون فهم دون الالف وكانت

التفرقة بين الاصناف والطبقات بألوان الطيالىس فذود الطيالىسة الحمر صنف. والبيض صنف. والحمر صنف. وهكذا الخ

وكانت هذه المدرسة بجمع افاضل العصر وائتمه. واعلام الزمان واسانذته. كم نشأ منها إمام. ومجتهد هام. بزغت منهم شمس المعارف والكيمالات. واشرفت من ائقهم بدور الفضل اللامعات. وكان المدرسون في هذه المدرسة مثن اشهر في عصره بالتفرد والتفوق على من سواه. ومن مشاهيرهم: الشيخ الامام جمال الدين عبد الله بن محمّد بن عليّ العاقولي. درّس فيها نحو اربعين سنة وكان شيخ الاسلام في عصره متضاماً من سائر العلوم العقلية والتعلية وكان قوي النفس له وجاعة في الدولة كم كشفت به كربة عن الناس بعبه وقصده. انتهت اليه رئاسة الشافعية ببغداد. مولده على ما في تاريخ شدرات الذهب في رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ( ١٢٤٢ م ) ووفاته في شوال ببغداد وله تسعون سنة وثلاثة اشهر

وتفصيل تراجم مدرسي المتنصرية في تاريخ ابن النجار وغيره. وكذلك بيان من تخرج فيها من الاسانذة وائمة الاعلام

وبعد كتابة هذه الاسطر وقتت على ما كتبه في وصف هذه المدرسة العسلاة الشيخ عبد الرحمن الازدي في كتابه « سيد الملوك » قال عبد الكلام على ترجمة المتنصر بالله ما نصه:

« ومن محبته للعلوم انشا خزانة للكتب بشريف حضرته. ومقدس سيرته. جمع فيها من انواع العلوم على اختلافها. وتباينها وانتلافها. بالاصول المضبوطة. والخطوط المنسوبة. ما جاز حد الكثرة. ثم انشا مدرسة على شاطى دجلة رجمانها وفقاً على المذاهب الاربعة ليحصل بها كمال المنفعة. فجاءت محكمة البناء. راسخة في الماء. فيحة النساء. وضها غريب. ورحمن ترتيبها عيب. شامخة الى عنان السماء. تفضحك شرافتها بالسرور. ويظهر في ابنتها الفرح والحبور. ويلمع العز في فواحيها ويطلع السعد من اساسها واعاليها. فهي كعبة الانام. وقبة الاسلام. بجمع سائر الدين. ومذاهب المسلمين. وعلم الاصول والفروع. المتفرق فيها والمجموع. وعلم القوافي وعلم الحديث ومعرفة الحلال والحرام وقسة الفرائض والتركات وعلم الحساب والمساحات وعلم الطب ومنافع

الحيوان وحفظ قوام الصحة وتقويم البلدان. ولما تكملت ابنتها كُتبت بالفجر الملابس وتجلت كاحسن العرائس ورتب لها البيرايين والقرأشين والحلدم والطباخين واسكن لكل مذهب اثنين وستين من النخفاء. وجعل لهم مدارس واربعة مُعَيدِين وأُجريت لهم بياسا المشاهرات الواقعة وما يحتاجون اليه من الخبز واللحم والحلوى والفواكه والابازير والصابون. وجعل فيها طبيباً حاذقاً ماهراً واثبت عنده عشرة من الطلبة يشتغلون عليه في علم الطب وجعل لهم الاكسكال السانلة وبنيت لهم صُفَّة فاخترة مقابلة للمدرسة يجلس فيها فيقصدُ المرضى فيداريهم. وبني في حائط هذه الصُفَّة دائرة عجيبة وصورها صورة النلك وجعل فيها طاقات صفاراً لما ابواب كلها سقطت بندقه انفتح باب من ابواب الطاقات وهو مذهب فصار منفضاً ومضت ساعة من الزمان. والبندقتان من شبر يعان من ثم باثزين من ذهب في طاستين من ذهب ويذهبان الى مواضعها وتطلع شموس من ذهب في سماء زرقاء. في ذلك القالك ومع طلوع الشمس تدور مع دورانها وتغيب مع غيوبتها. فاذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك اقمار طالمة من ضوء خلفها كلها مضت ساعة تكامل الضوء في دائرة القمر ثم تبدو بالدائرة الاخرى الى انقضاء الليل رطلوع الشمس

« يقول مؤلف تاريخ بني العباس الامام العالم تاج الدين علي بن الحسن المعروف بابن الساعي ان هذه منقبة لهم يسم اليها الاولون. ثم جعل فيها خزانة الكتب ونقل اليها من الرِّبَات الشريفة والكتب التنبية والاصول المضبوطة المحتوية على جميع العلوم مائتين وتسعين حملاً سوى ما نُقل اليها بعد ذلك بشرط ان يكون في دار الكتب التي هي الخزانة فيها عشرة يشتغلون بام الحديث النبوي ورتب عندهم شيخاً على الاستاذ يُقرأ عليه الحديث. ثم الى جانب هذه المدرسة دار يرمم تاقين القرآن المجيد يُتَبَّئِي بها ثلثون صبياً ايتاماً يتلقون القرآن من شيخ ملقن ويكون لهم مُعِداً يحفظهم التلاقين. وشرط للجميع من الخبز والمشاورة والوظائف ما تضمنته شرط الواقف رحمه الله. ثم شرط ايضاً ان يكون فيها من يشتغل بعلم العربية وكذا من يشتغل بعلم الحساب والقرانض. ثم أنشأ قدس الله روحه من الشاهد والماسجد والرُّبُط والمناور والقناطر ووسع الطرقات الى غير ذلك من الصدقات في كل الأيام واعطى الثياب والحلج والجرايات في شهر

رمضان والرواتب في سرى ذلك وعموم هذه الاسباب الماهاء والعباسيين والماويين والضمنا والمساكين وتزويج الايامى والحزب على اليتامى وذلك اكثر من ان يحصر .  
فقال الله تعالى ان يؤمن اليه وان يتعمده برحمته ورضوانه ويسكنه بجرحة جنانه  
بمحمّد وآله « انتهى

## إطلاع الحضر على أطلاع النور

لمضرة الكاتب العالم والباحث المتفغن الاب انناس الكركلي

(تابع لما سبق)

• (لغة النور) قد قلنا ان الوساطة الاخرى لمعرفة اصل هؤلاء الاقوام هي البحث عن لغتهم وتحليل الفاظها والتنقيب عن اصحابها . وقد سبقنا الى ذلك جماعة من علماء الانرج وقد قرأ رأيهم في ان اغلب الفاظ لغتهم من اصل سنسكريتي (السنسكريتية لغة الهند القديمة) وهذا الراي يزيد القول بان هؤلاء الاقوام خليط من سفة الهند والنرس وما جاورعم من الناس لان لغاتهم راجعة كلها الى الاصل الآري او الهندي الآوري

واعلم ان النور قد حافظوا على لغتهم هذه في جميع الاقطار الآرية من شمالية وجنوية وكذا قل عن سائر البلاد الموجودين فيها كالاناضول مشلا والروملي ومصر وسورية وارمينية وفارس ألا أنها لا تخلو من لغات غريبة كالانكليزية والفرنسية والاطالية ونحوها وقد دخلتها إثر مخالطاتهم لهؤلاء الناس بل وهذه الكلم ترداد او تنقص في لغتهم على نسبة تداخلهم مع من ليس من جنسهم

أما في بلادنا العراقية هذه فالنور على فقتين عظيمتين: فئة تتردد بين بلاد فارس وهذه الاصعاع . وفئة تطوف البلاد العربية على طولها وعرضها ولا تخرج منها . فلة الفئة الآرلى ( وتسمى الكارلية بوجه الاطلاق ) تشابه كل المشابهة اللغة الكردية